

صيد الخاطر

232 - - فصل : الدنيا لم تخلق للتعظيم .

تفكرت في قول شيبان الراعي لسفيان : يا سفيان عد منع الله إياك عطاء منة لك فإنه لم يمنعك بخلا إنما منعك لطفا فرأيت أنه كلام من قد عرف الحقائق .
فإن الإنسان قد يريد المستحسنة الفائقات فلا يقدر و عجزه أصلح له لأنه لو قدر عليهن تشتت قلبه إما بحفظهن أو بالكسب عليهن .

فإن قوي عشقه لهن ضاع عمره و انقلب هم الآخرة إلى الإهتمام بهن فإن لم يردنه فذاك الهلاك الأكبر و إن طلبن نفقة لم يطقها كان سبب ذهاب مروءته و هلاك عرضه و إن أردن الوطاء و هو عاجز فربما أهلكنه أو فجرن و إن مات معشوقه هلك هو أسفا فالذي يطلب الفائت يطلب سكيناً لذبحه و ما يعلم .

و كذلك إنقاذ قدر القوت فإنه نعمة و في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :
[اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا] .

و متى كثر تشتت الهمم فالعاقل من علم أن الدنيا لم تخلق للتعظيم فقنع بدفع الوقت على كل حال